The History Of Writing, Printing And Publishing The Holy Qur'an And Its Impact On the Arabic Language

تاريخ كتابة المصحف الشريف وطباعته ونشره و اثره في اللغة العربية

Fahd Bin Abdullah Al-Othman
Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Al-Kharj, Saudi Arabia
fah.alothman@psau.edu.sa

Abstract
This research deals with the history of writing, printing, and publishing the Holy Qur'an and its impact on the Arabic language. The descriptive research seeks to explain the stages of development of writing the Holy Qur'an from the first eras of Islam until this era. The results: Fulfilling the promise of God Almighty to preserve His Book and protect it from subtraction, addition, and distortion, to maintain the Arabic language, as the Holy Qur'an was revealed in a clear Arabic language, to shed light on the historical transformations briefly, and how the Holy Qur'an was drawn into publishing the Holy Qur'an in the Kingdom of Saudi Arabia before and after its establishment. Efforts to maintain the distribution of Quranic manuscripts have a direct impact on the spread of the Arabic language worldwide.
Keywords: Arabic; Quran; Writing; History; Printing; Publishing

المقدمة

فإنَّ من أجلّ القربات، وأفضل الطاعات العناية بكتاب الله تعلُّماً وتعليماً ونشراً، إذ علومه أشرف العلوم وأعلاها منزلة، فهو النور كما قال تعالى: :(قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (المائدة: ١٥-١٦) وهو الهدى، قال تعالى:(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيراً) (الإسراء :٩)، ومن خصائص هذا الكتاب العظيم أنَّ الله تكفل بحفظه من التحريف والتبديل، وأشار إلى ذلك في غير ما آية من كتابه العزيز فقال (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩)، وما زال المسلمون في أرجاء المعمورة مداومين على حفظه في الصدور والسُّطور، وقد كان من مميّزات هذا العصر التقدُّم الكبير في شتَّى مجالات العلم، فَكَثُرَت المخترعات، والمكتشفات والتي من أهمها: ازدهار حركة الطباعة والنشر بشكل لم يكن له مثيل سابقاً كمّاً وكيفاً، فكان من فضل الله تعالى على حكّام هذه البلاد منذ عهد مؤسِّسها الملك عبدالعزيز – رحمه الله – ومن بعده من أبنائه الملوك أن هيأهم للاهتمام بكتاب الله تعالى، و تجلَّت صور هذا الاهتمام في مظاهر متنوّعة، فالبلاد – بفضل الله - تتخذ القرآن منهجاً لحياتها ونظاماً لحكمها، فلم

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يك غريباً أن تبادر بخدمة القرآن الكريم، والمسارعة إلى نشره وما يتعلق به من علوم، بل والتَّنافس في ابتكار وتطوير أي مشروع يضع لها بصمةً واضحة يحقِق لها السبق والتفرُّد في كافَّة المجالات، وإنَّ من أهمِّ المعالم البارزة لعناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم أن أقامت مؤسسات حكومية يأتي على رأس مهامِّها العناية بالقرآن الكريم وعلومه، وأتاحت المجال كذلك للعديد من الجهات الحكومية والأهلية لتشاركها هذه الرِّسالة العظيمة، مما جعلها تمثِّل رافداً قوياً يظهر للمملكة المكانة المتميِّزة بين دول العالم، وبيئةً محفِّزةً لكل منشطٍ يوصل رسالة القرآن الكريم وعلومه للعالمين، وسأبيِّن في هذا البحث تلك الجهود العظيمة التي حقَّقت ريادة ليس على مستوى المملكة العربية السعودية فحسب وإنَّما على مستوى العالم في العناية بالقرآن وعلومه وتطويرها في كافة المجالات.

أهداف البحث إبراز تاريخ كتابة وطباعة المصحف الشريف، تسليط الضوء بإيجاز على التحولات التاريخية في نشر المصحف في المملكة العربية السعودية قبل وبعد تأسيسها وأثره في اللغة العربية.

منهجية البحث

قدَّم الباحث لمحة تاريخية موجزة عن نشأة كتابة القرآن والمراحل التي مرَّ به. وثَّقت جهود مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالصور والوثائق والمراسلات حسب ما توصَّلت إليه، مستفيداً من البحوث العديدة التي كتبت عن جهود المجمع، بالإضافة لزيارات قمت بها للمجمع- مع ملاحظة أن غالب تلك البحوث كان يفتقد للتوثيق ويكتفي بمجرد رصد المعلومات من التقارير السنوية للمجمع أو غيره- .

جمع الباحث المصاحف التي كانت تنشرها الوزارات والمصالح الحكومية قبل تأسيس المجمَّع كجانب مشرق من جهود الدولة عبر مختلف وزاراتها في عنايتها بنشر المصحف ، مقدِّماً بين يدي كل مطلب تعريفاً موجزاً لنشأة الوزارة، مدعِّماً ذلك ببعض الصور للمصحف المنشور وتاريخ توزيعه. وثّقتُ النُّصوص من مصادرها الأصيلة، ولم أنقل بواسطة إلا إذا تعذر النقل من المصدر الأصيل. ختمتُ البحث بجملة من النتائج التي توصَّلت إليها بعد ختم مباحث الكتاب، مع كتابة بعض التوصيات والمقترحات.

نتائج البحث ومناقشتها

لقد جاء الإسلام وعددٌ من الصحابة يعرفون القراءة والكتابة في مكة بلغ تعدادهم السبعين كاتباً((Al'aezami, n.d.) يكتبون الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكتبون مراسلاته إلى الناس ((Aibn eabdalbar, n.d.)كالخلفاء الأربعة والزبير بن العوَّام وغيرهم، وفي المدينة لمَّا هاجر

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

إليها كان في مقدّمتهم زيد بن ثابت، وأبيَّ بن كعب وغيرهما من الصحابة، فأولئك اتخذهم كتَّاباً للوحي كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته مبالغة في تسجيله وتقييده، وزيادة في التوثق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ، إضافةً إلى أنه صلى الله عليه وسلم أنشأ أوَّل الكتاتيب في الإسلام لتعليم الصحابة القراءة والكتابة، فقد قَبِل من لم يكن قادراً على الفداء بنفسه من أسرى بدر أن يعلم أولاد الصحابة القراءة والكتابة، فقد كان المكيُّون أهل كتابة أكثر من المدنيين(Aibn saed, n.d.)وكان لهذا التعليم آثاره العظيمة في حفظ القرآن الكريم، لكن في الجملة كانت هذه الكتابة مقدار ما سمحت به الوسائل المتاحة في عصرهم، كالعُسُب) (Abn manzurin, n.d.)واللِّخاف(Alrafaei, n.d.) والرقاع وعظام الأكتاف والأضلاع، حتَّى انقضى العهد النبوي والقرآن مجموع على هذا النمط بيد أنه لم يكتب في صحف ولا في مصاحف؛ إذ التعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة، ثمَّ إن النبي صلى الله عليه وسلم كان بصدد أن ينزل عليه الوحي، والقرآن لم ينزل مرة واحدة، بل نزل منجَّماً في مدى عشرين سنة أو أكثر، فقد تأتي الآيات الناسخة بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات، وغير ذلك من الدواعي التي جعلت نمط كتابة القرآن وجمعه على تلك الصورة المعيَّنة، بخلاف ما سيكون عليه في عصر الصحابة) (Eabdallh, n.d.)ثم جُمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه خشية ضياعه بفقد الحفَّاظ الذين استشهد كثير منهم في حرب المرتدين، وقد نُسخ في مصحف واحد مشتملاً على الأحرف السبعة، ثم في عهد عثمان رضي الله عنه جمعهم على حرف واحد من الأحرف السبعة ، فقد نُسخت المصاحف في عهده بما ثبت من الأحرف السبعة، وقد نقل بعض العلماء أنَّه اقتُصر في هذا الجمع على حرف واحد وهو حرف قريش، وهذا القول مرجوح، فكثيرٌ من الآيات تشتمل على لغات أخرى غير قريش، والقول الثاني:إنَّ الجمع تضمَّن جميع الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن في العرضة الأخيرة، وهذا القول كسابقه، فالذي أُثبت في المصاحف العثمانية هو ما ثبت في العرضة الأخيرة ، والقول الثالث وهو الصواب، بأنَّ المصاحف العثمانية متضمنة للقراءات القرآنية التي ثبتت في العرضة الأخيرة ولم تكن محتوية على جميع الأحرف السبعة، لأنَّ منها ما نُسخت تلاوته فلا يُعتبر قرآناً، وأمر عثمان رضي الله عنه اللجنة أن ترسم الكلمات التي بها عدة أوجه بطريقة يجعلها متضمنة للقراءات القرآنية، وأما عند الاختلاف في الرسم فإنها تكتب بحرف قريش؛ إذ القرآن نزل بلسانهم ، ولكن دواعي جمعه على هذه الصُّورة كانت لأجل جمع الناس على حرف واحد خشية الاختلاف بين الناس بين تلك الأحرف، ثم توالت بعد ذلك عناية الأمة في عصورها المختلفة حسب ظروفها وإمكانياتها في حفظ القرآن الكريم ونشره بصور عديدة شهدت تحولات كثيرة في الشكل والنقط، ساهمت في نشره ، وتيسير حفظه وقراءته.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وإذا تحدثنا عن بلاد نجد زمن الدولة السعودية الأولى لوجدنا أنها لم تكن تعاني من قلة المصاحف، بل تميزت بحالة أقرب ما تكون لاكتفاء ذاتي، فقد كانت المصاحف بشكل خاص وكتب التفسير والفقه وغيرها بشكل عام تُكتب عن طريق العلماء أنفسهم، أو يكلِّفون تلاميذهم بالنسخ كأسلوبٍ شائعٍ آنذاك لحفظ العلم أو يتم عن طريق نسَّاخٍ امتهنوا هذه الصَّنعة يسترزقون منها.(Aleisaa, n.d.) وبالتالي : لم يكن هناك حاجة لجلب المصاحف من خارج البلاد – خصوصاً – و أنَّه لم تبدأ حركة الطباعة في البلاد المتقدمة حولها مثل مصر والهند وغيرها، وقد أشارت الكثير من الدراسات بوفرة ما نُسخ من المصاحف، من ذلك: الخزائن السعودية التي نقلت من الدرعية بعد تخريب ابراهيم باشا لها، فقد أشارت الوثائق نقل ما يقرب من تسعمائة واثنين وتسعين من المصاحف وأجزاء المصاحف إلى المدينة المنورة(Alfiryan, n.d.; Maghribi, n.d.; Zayid, n.d.)، وقد وقف بعض المؤرخين على بعض تلك المصاحف التي كُتبت في ذلك العهد، وما زالت موجودة الآن ضمن مقتنياتهم، فمن تلك المصاحف: ما خطَّه عبدالرحمن السحيمي الأشيقري سنة ١١٦٣هـ(Albasam, n.d.)وقد خطَّ أكثر من مصحف، وقد اشتهر عند بعض من ترجم له بالخطَّاط، وكان يدوِّن أعداد المصاحف التي نسخها في ختم كل مصحف يخطُّه ، فمن ذلك قوله:" وكان رابع عشر مصحفاً يسَّر الله كتابتها، وأرجو من الله مئة أو أكثر .."ومن المصاحف كذلك: مصحف "الزبارة" الذي خطه أحمد بن راشد المريخي (موقع الألوكة)سنة ١٢٢١هـ، وقد دخلت الزبارة تحت حكم الدولة السعودية الأولى عام ١٢٢٠هـ بقيادة الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (Abn eisaa, n.d.)وأمَّا عهد الدولة السعودية الثانية فإنَّ هذا العهد قد عاصر بدايات حركة الطباعة، ولنأخذ مصر- على سبيل المثال-، فقد بدأت مطبعة بولاق عام ١٢٤٨هـ تقريباً طبع عدد من المصاحف(Alsalawi, n.d.).، "طباعة القرآن في مصر في عهد محمد علي باشا"، ندوة طباعة القرآن الكريم المقام في مجمع الملك فهد ، ج١ ص٢٨٤) وقد يكون وصل شيْءٌ منها لبلاد نجد، وعلى أي حال: كان نسخ المصاحف هو السِّمة الغالبة في ذلك العصر كذلك، وقد اتَّخذ حكام الدولة السعودية الثانية بعض النُّساخ لهذا الغرض، منهم: سعد بن نهان بن رشيد الحنبلي (Almunif, n.d.)، فنسخ بخط جميل عدداً من المصاحف، وأبانت كذلك العديد من الوثائق الوقفية لبعض العلماء والوجهاء كثرة المصاحف لديهم، من ذلك النص الوقفي:" وما كان عندي من المصاحف، وقفٌ على ذريتي، فإن ما احتاجوا فلا تهجر (Aleasakir, n.d.).

بدايات طباعة المصحف في المملكة العربيَّة السعودية

أما طباعة المصحف في المملكة العربية السعودية، فإنَّه في عام ١٣٦٩هـ ظهر أول مصحف مطبوع في المملكة وهو مصحف "مكة المكرمة"خُطَّ بيد الشيخ: محمد طاهر الكردي الخطَّاط، وكان قد نسخ المصحف وانتهى منه عام ١٣٦٢هـ وقصة ظهور هذا المصحف تعود لعزيمة عدد من وجهاء

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مكة بعد أن أشار إليهم الوزير محمد سرور الصبان (Alzarkali, n.d.)إنشاء مطبعة خاصة للمصحف، وكان أحد أولائك الوجهاء :محمد علي مغربي(Maghribi, n.d.) وكان قبل ذلك يملك داراً للنشر والتوزيع، فاتَّفق مع الشيخ محمد طاهر الكردي على كتابة مصحف، وأسَّس لهذه المهمَّة الجليلة شركة خاصة باسم "شركة مصحف مكة المكرمة" وكان معه من المؤسِّسين(Almuealimi, n.d.): إبراهيم النوري، وعبد الله باحمدين، فاشترت الشركة مقراً لها في مكة المكرمة، وجلبت آلة طباعة حديثة من أمريكا، وقامت بتوفير أدوات الكتابة للشيخ محمد طاهر الكردي، ولبث ينسخ المصحف قريباً من ثلاث سنوات معتمداً كتابته بالرَّسم العثماني، وقبل نهاية كتابته تقدَّمت الشركة للحكومة بطلب تأسيس لجنة لمراجعة هذا المصحف، فتم توجيه عدد من علماء مكة، وهم: السيد أحمد حامد التيجي أستاذ علم القراءات بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة، والشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام وخطيب المسجد الحرام، والسيد محمد أحمد شطاالمعاون الثاني لمدير المعارف بمكة، والسيد إبراهيم سليمان النوري المفتش بمديرية المعارف بمكة، وبعد مراجعته توجه إبراهيم النوري، وعبد الله باحمدين، والشيخ محمد طاهر الكردي لمقابلة نائب الملك عبدالعزيز في الحجاز: الأمير فيصل بن عبدالعزيز وعرض المصحف بين يديه، فسرَّ به، ووعدهم بأن يتم الترتيب معهم ليعرضوا المصحف على الملك عبدالعزيز، وقد صادف أن الملك كان قادماً إلى مكة، فتم اللقاء به، وسُرَّ بالمصحف كثيراً، وأثنى على القائمين به ونفح كلاً منهم مبلغاً من المال كأسلوب تشجيع وتكريم لهذا العمل، ثم عزم الشيخ محمد طاهر الكردي السفر إلى مصر لأجل تصحيح النسخة من قِبل مشيخة الأزهر وأخذ التصريح لأجل طبعها ونشرها للمسلمين، ولأجل عمل بعض" الكليشات التجميلية" للمصحف؛ إذ لم تكن موجود في البلاد آنذاك، فوافقت مشيخة الأزهر على التصحيح بختم شيخ القرّاء والمقارئ المصرية: الشيخ محمد علي الضَّباع، وبعد ختم الشيخ الضباع رجع الشيخ الكردي إلى مكة وتولَّت شركة" مصحف مكة المكرمة" طباعته ونشره في داخل البلاد وخارجها .

وقد تميز بتجليد خاص قُدِّم للملوك والرؤساء القادمين للمملكة وكذلك للمسؤولين المغادرين في زيارات خارجية للبلاد الأخرى، وقد تضمَّن مصحف مكة عدة صفحات فيها دعاء ختم القرآن، وتعريفٌ بالمصحف من حيث كتابته، وطريقة ضبطه، وعدِّ آياته، وبيان أوائل أجزائه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها، ومكيه ومدنيّه، وبيان وقوفه وعلاماتها، وبيان سجداته ومواضعها، واحتوى المصحف كذلك في الصفحة الأخيرة أسماء أصحاب الفضيلة الذين تولَّوا تصحيح المصحف وتوقيعاتهم، مع اسم وتوقيع كاتب المصحف، واسم وتوقيع المشرف على تصحيحه.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

جهود مجمع الملك فهد في طباعة المصحف الشريف ونشره

تأسيس المجمع وتشكيل لجانه العلمية والفنية (Albasari, alkhalil bin 'ahmad , ktab aleayn , bayrut , dar w maktabat alhilal . Bila, n.d.; Allatif, 1392; Alshaawish, n.d.; Alshuqayra, n.d.; Alsudlan, n.d.; Al-Zaini, Mohammed & Khafaji, Mohammed. Edited book by Al-Sirafi, 1955; Ramadan, n.d.)

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف هو واجهة المملكة العربية السعودية المشرق، ومعلمها الأبرز في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وهو أعظم صور عناية المملكة بكتاب الله حفظاً وطباعة ونشراً لكل المسلمين في أنحاء العالم.

قبل إنشاء المجمَّع لم تكن هناك حالةٌ من الاطمئنان لما يطبع من كميَّات من المصحف الشريف، فلقد كثرت الطَّبعات التِّجارية في الكثير من دول العالم الذي أصبح عرضة لإهمال بعض الطابعين وتكاسل بعض الناشرين عن تصحيحه ومراجعته، وكانت الرَّقابة مشدَّدة على ما يفد إلى سوق المملكة من طبعات مختلفة، فكان من توفيق الله أن ألهم ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية فكرة إنشاء مجمَّع لطباعة المصحف الشريف مزوَّد بأحدث وأرقى الطِّباعات سعياً لإصدار طبعة سليمة ممتازة من المصحف الشريف، تُوَفَّر لها العناية اللازمة لتصحيحه ومراجعته، ويشرف على إصدارها نخبةٌ من العلماء المتخصِّصين في علوم القرآن الكريم، ثم خطت المملكة هذه الخطوة الفريدة بعزم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز(Almusaa, n.d.) إنشاء هذا المجمَّع في المدينة المنوَّرة، فتمَّ وضع حجر الأساس عام ١٤٠٣هـ وخُصِّص له مساحة ٢٥٠ ألف متر مربع كمدينة متكاملة الخدمات والمرافق، يضمُّ مبنى المطبعة البالغ مساحته ٥٠ ألف متر مربع، ومسجداً كبيراً، والإدارات المختلفة للمجمَّع، فضلاً عن مدينة سكنية لموظفي المجمَّع مزوَّدة بأعلى وسائل الخدمات والراحة بلغ عدد الموظفين فيه والعاملين أكثر من ألف وخمسمائة موظف تنوَّعت وظائفهم بين عمَّال وفنِّيين ومراقبين وإداريين وباحثين، وكان سر اختيار الموقع في المدينة المنورة على الطريق المؤدية إلى تبوك تقديراً للدَّور التاريخي الذي اضطلعت به هذه المدينة المباركة الطيبة في تاريخ الدعوة الإسلامية، ولكون القران الكريم جُمع بها أوَّل ما جُمع في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وبها أيضاً جرى في عهد ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه اتخاذ قرار نسخ المصحف على حرف واحد من الأحرف السَّبعة لإرسالها إلى الأمصار التي فتحها المسلمون، فكان هذا العمل مقدمة لانتشار نسخ المصحف الشريف، وفقاً للرَّسم الذي جاء في مصاحف عثمان رضي الله عنه، وهو ما عُرف بالرَّسم العثماني.

ثم إنَّ رعاية خادم الحرمين الشريفين لهذا المشروع الرائد لم تقتصر على مجرد التوجيه بإنشائه، وتشريف حفل افتتاحه، بل تواصلت رعايته الكريمة لتشمل متابعة مراحل إقامته خطوة خطوة، وتوفير ما يحتاجه هذا المشروع الكبير من دعم مادي ومعنوي ،كما امتدت عنايته إلى تهيئة

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المناخ المناسب الذي يتيح للمشروع الاضطلاع - بكفاءة - بالدور المناط به. ومن ذلك: توجيهه بتشكيل لجنة استشارية عليا للمجمع تضم نخبة من العلماء والمتخصصين برئاسة معالي وزير الحج والأوقاف، وانبثق من هذه اللجنة لجنةٌ (Ramadan, n.d.)برئاسة الشيخ: عبدالعزيز بن صالح والشيخ عبدالله خياط نائباً له، ومعهم عددٌ من المتخصصين في المصاحف لاختيار مصحف المجمَّع بين مجموعة مصاحف كتبها أشهر الخطاطين، وقد استقر رأي اللجنة إلى تفضيل المصحف الذي كتبه الخطاط: عثمان طه، لوضوح خطه وجودته، وقد انبثق عن هذه اللجنة العليا لجنة علمية شكلت بالتعاون مع كلية القرآن بالجامعة الاسلامية، وهي نواة طباعة المصحف ونشره ثم شكلت لجنة أخرى بالمجمع لأجل نشر المصحف الشريف عبر الوسائط المتنوعة.

إصدار مصحف باسم "مصحف المدينة النبوية" وفقاً للمواصفات الدقيقة التي تفوق في إخراجها ودِقَّتها وسلامتها جميع ما يصدر في العالم من طبعات للمصحف الشَّريف. إصدار ترجمات لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات التي ترجمت إليها هذه التفاسير المتَّفق على صِحتها ودقتها وسلامة ما تؤديه من معنى. إصدار مصاحف مرتَّلة على وسائط متعددة بصوت مشاهير القرَّاء في العالم الإسلامي وبمختلف القراءات ليكون القرآن المعلِّم لكيفية تلاوة القرآن الكريم وتجويده. قصر طباعة المصحف الشريف في هذا المجمَّع فقط، وعدم السَّماح بطباعة المصحف في أي مطبعة تجارية داخل المملكة العربية السعودية، ومنع استيراد المصاحف من خارج المملكة. جعل المجمَّع مركزاً للبحث العلمي الدقيق للقرآن الكريم وعلومه وللسُّنة وعلومها، وذلك بإجراء الدِّراسات والبحوث العلمية الخاصَّة بالقرآن والسُّنَّة من قِبَل علماء متخصِّصين.

طباعة المصحف الشريف

بدأ المجمَّع حين افتتاحه بطباعة المصحف وفق رواية حفصٍ عن عاصم(الصفدي وآخرون، ١٤٢٠هـ) (Alsafadi, n.d.)وهي الرواية التي يُقرأ بها في معظم بلاد العالم الإسلامي، وتمَّت كتابته على قواعد الرَّسم العثماني بيد خطَّاط متمرِّسٍ مشهود له بالتَّفوق في كتابة المصاحف، هو الخطَّاط: عثمان طه، ويشرف على كتابة المصحف وطبعِهِ لجنة علميةٌ مختارةٌ من المختصِّين في علوم التّجويد، والقراءات، والرَّسم، والضبط، وعدِّ الآي، والوقوف، وغير ذلك من العلوم، وتسير اللَّجنة في أعمالها وفق خطةٍ دقيقة، وتراجع العمل خطوة خطوة، بمطالعة متفحَّصةٍ لأصل المصحف المخطوط، ثم تعتمد النسخة بعد فحص وتصويب ما فيها من ملاحظات ثمَّ تأذن اللجنة بالبدء في طباعة المصحف إلى لجنة مراقبة النصِّ، وفيها مختصُّون في الرَّسم، والضبط، وعدِّ الآي، والوقوف، ومن الحافظين المتقنين لكتاب الله تعالى بالرِّوايات المختلفة، وبعد طباعته يوفِّر المجمَّع طبعاتٍ للمصحف بأحجام مختلفة هي: الجيب، والكفي، والعادي، والكبير، والحجم الخرى عديدة، إضافةً إلى طَبعِهِ مجزَّأً: جزء

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

عمَّ، وجزء تبارك، وجزء قد سمع، والعُشر الأخير، وربع يس، وغير ذلك، ولم يغفل المجمَّع طباعة المصاحف بالرِّوايات المشهورة الأخرى، فقد طبع برواية شعبة عن عاصم، و ورش عن نافع (ابن الجزري، ١٤٢٧هـ)(Alrayad, Dar Alyamamat Lilbahth Waltarjamat Walnashri. Abn Aljazari, n.d) وغيرها من الرِّوايات التي ما يزال المجمَّع مستمرًّاً في إعدادها حسب خطة معدَّة لذلك.

وهذه اللجنة تضمُّ عدداً من أصحاب الفضيلة من مشاهير المقرئين في المملكة والعالم الإسلامي، وتتلخص الضوابط التي تسير عليها اللجنة في مراجعتها للمصحف الشريف فيما يلي:

١. اشتراط الإجماع في كل خطوة، والمصادر الأساسية من كتب المتقدمين وكتب المتأخرين هي المرجع في حسم أي خلاف.
٢. التمسك بالحجة إن ظهرت، وإسقاط ما عداها، والحجة مبنية على الرواية وكلام الأئمة المتقدمين، ولا دخل للرأي والاستحسان فيها.
٣. اتباع قواعد الرسم العثماني، الذي حظي بإجماع الصحابة والتابعين.
٤. تجريد المصحف مما عدا القرآن الكريم لقوله ρ كما جاء في صحيح مسلم: { لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فَلْيَمْحُه } (Muslim bin alhajaaj, n.d.)وذلك خشية اختلاط نص القرآن بغيره والتباس ذلك على الناس، مما قد يكون مدخلاً وسبباً للتحريف والزيادة، متأسية في ذلك بما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم في تجريد المصاحف العثمانية مما سوى القرآن الكريم، مما لم يحظ بالتواتر والقطع واليقين، كترقيم السور، وعدد آياتها وبيان المكي والمدني منها، مما هو داخل في نطاق النص القرآني، حيث يمكن تفصيل الأقوال فيه، وبيان الراجح من المرجوح في كتب التفسير، وعلوم القرآن الكريم.
٥. أما أسماء السور، ورموز الوقوف، والنقْط والشكل، فقد دعت الحاجة إلى إثباتها؛ لالتصاقها بالنص القرآني. أما ما هو خارج نطاق النص القرآني في حواشي الصفحات، كاسم السورة، ورقم الجزء، أو في جانب الصفحات، كرموز الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والأعشار، والأخماس، ورموز السجدات، والسكتات، فلقلّة المحذور فيها؛ لبعدها عن مجال النص القرآني أُثبتت بإخراج طباعي يختلف عن النص القرآني.

و لا تنتهي المراجعة والتصحيح عند هذا الحد، بل تمرّ بعد ذلك بخطوات دقيقة وفق أنظمة ومعايير معدَّة بعناية وإحكام، من أجل المحافظة على سلامة النص القرآني من أي خطأ، وحسن الإخراج الطباعي، وأنشئت من أجل ذلك إدارة من أهم إدارات المجمع هي ((إدارة مراقبة الإنتاج))، تضم:

أ. قسم مراقبة النص، وفيه ما يصل إلى ثلاثين مراقباً من المختصين في الرسم، والضبط، وعد الآي، والوقوف، ومن الحافظين المتقنين لكتاب الله تعالى بالروايات المختلفة. ويبدأ عمل هذا القسم مع أول خطوة من خطوات الطباعة، ويتوزع في ثلاثة أقسام:

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

١. قسم مراقبة التجهيز.
٢. قسم مراقبة النص الابتدائية.
٣. قسم مراقبة النص النهائية.

ب. قسم المراقبة النوعية للإنتاج.

ج. قسم المراقبة النهائية للإنتاج، فهي المسؤولة عن المرحلة الهامة والأخيرة للمراجعة، بعد إخراج كتاب الله الكريم في أكمل صورة،

د. النشر الالكتروني والوسائط المتعددة

مواكبةً للرِّسالة النبيلة التي يضطلع بها مجمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف في نشر وتوزيع القرآن الكريم، أولت الأمانة العامَّة للمجمَّع اهتماماً كبيراً بالتقنيات الحاسوبية التي تعين على خدمة القرآن وعلومه ونشره على نطاق أوسع، ومن هذا المنطلق عملت على إتاحة مجموعة من البرمجيات والتقنيات الحديثة على موقع المجمَّع، وتوزيعها لزوَّار المجمَّع، أو للإهداءات التي تُسلَّم لطلبة العلم والباحثين، فمن ذلك:

١. الموسوعة القرآنية الشاملة، وهي موسوعة إلكترونية شاملة للقرآن الكريم وعلومه، تقوم على عرض نص القرآن الكريم بالرسم العثماني المطابق لمصحف المدينة النبوية، اعتماداً على الخط المصحفي الذي تم تطويره للمجمع على نحو خاص، مع ربط الآيات بالعديد من الخدمات والمعلومات: كالتفسير، وغريب القرآن وغيرها.
٢. تطوير برنامج "مصحف النَّشر الحاسوبي" وإتاحته على موقع الانترنت، وهو برنامج يساعد على الاستشهاد بنصوص الآيات القرآنية بالرَّسم العثماني وإدراجها داخل المستندات الحاسوبيَّة، ولذا أطلق المجمَّع خط الرَّسم العثماني "حفص" وهو أحد الخطوط الحاسوبية المشهورة، خُصِّصَ لكتابة نص المصحف الشريف المطابق للرَّسم العثماني لمصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم.
٣. مصحف المدينة النبوية للحاسوب الكفي، وهو برنامج حاسوبي متميز، مخصَّص لأجهزة حواسيب الجيب، وأجهزة الجوال، يعرض القرآن الكريم وفقاً لتنسيق وترتيب صفحات مصحف مجمع الملك فهد ، محتوياً على أمَّات كتب التفسير كالطبري، والبغوي، وابن كثير، بالإضافة إلى "التفسير الميسَّر" الذي أصدره المجمَّع، وهذا البرنامج تمَّ إعداده من قِبل مركز البحوث والدراسات بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وبإشراف المجمع، وقد ظهرت الحاجة إليه بناءً على ما لاحظه المجمَّع من انتشار مجموعة من البرامج الحاسوبية للقرآن الكريم وتحتوي على أخطاء في نصوص القرآن الكريم.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٤. المصحف التفاعلي المسموع للمكفوفين، وهذا المشروع من المشاريع المبتكرة التي أطلقها المجمع مؤخراً، اهتماماً بالمعاقين، سعياً لتوظيف التقنية في تلبية حاجتهم للتحقُّق من صحَّة ما يقرؤونه من القرآن الكريم باستماع التلاوة، ومعرفة أحكامها، أو محاكاة تلاوة القراءات المدرجة في القلم القارئ الخاص بهم، ومساعدتهم على فهم تفسير القرآن، وإعانة غير الناطقين بالعربيَّة على إيصال ترجمة معاني القرآن إليهم ، وتعتمد فكرة المشروع على الربط بين حاسة لمس المكفوف لصفحات المصحف المطبوع بطريقة "برايل" وبين الصوت المسموع لما هو مكتوب بواسطة شعاع ليزري قارئ للكود الخاص بكلمات القرآن موصول بأصبع الكفيف، والانتقال من آية إلى أخرى عن طريق لمس كلمات الصفحة.

الخاتمة

كانت العناية بنشر المصحف مبكرّةٍ خلال الأطوار الأولى لتأسيس هذا الكيان حسب ما تيسَّر لهم من أدوات الكتابة. حرص الملك عبدالعزيز – رحمه الله – على نشر العلم – والقرآن الكريم بشكل خاص – قبل اكتمال رحلة توحيد البلاد مؤشِّرٌ على عزمه المضي بحركة العلم بشكل متسارع مع مهامه السياسية في آنٍ واحد، ثم تبعه أبناؤه البررة على نهجه. سبْق المملكة العربيَّة السُّعوديَّة في العناية بالقرآن الكريم وعلومه على غيْرها من باقي الدُّول، وقد برز هذا في مجالات عديدة، أعظمها: إنشاء مجمَّع خاص لطباعة المصحف الشَّريف بملايين النسخ سنوياً ونشر ترجماته بمختلف اللغات سدَّت في ذلك حاجة المسلمين في كل أنحاء العام. الإرادة السياسية الحازمة في حظر نشر أي مصحف مطبوع خارج اختصاص مجمع الملك فهد – بعد تأسيسه - ، وهذا فيه مزيد عناية وصيانة لكتاب الله من مصاحف لا يُعلم مصدرها. جهود بعض المؤلفين والباحثين السعوديين في كتابة القرآن الكريم ، ومنهم: الخطَّاط: محمَّد طاهر الكردي؛ جهوده في رسم المصحف وله فيها مؤلَّفات عدَّة، وقد كتب مصحف مكَّة ، وأيضاً: الخطَّاط: عثمان طه؛ جهوده في رسم المصحف. إقامة معرض توثيقي بين وزارة الحج والعمرة و الجامعة الإسلامية والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، يتم فيه إتاحة ما لديهم من مخزون وثائقي متنوع يتناول بدايات تأسيس المجمع ومراحل انطلاقه، فقد كان لكلٍ منهم نصيب في التأسيس. إن الجهود المبذولة للحفاظ على توزيع المخطوطات القرآنية لها تأثير مباشر على انتشار اللغة العربية في جميع أنحاء العالم.

إعتراف

يتقدم الباحث بالشكر والامتنان جامعة الأمير سطام بالخرج – المملكة العربية السعودية- رقم المشروع : 2022/02/20528 ، لهم الشكر والتقدير .

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المصادروالمراجع

Abn Eisaa, Abrahim Bin Salih. (n.d.). *Tarikh Baed Alhawadith Alwaqieat Fi Najd Wawafayat Baed Al'aeyan Wa'ansabihim*.

Abn Manzurin, Muhamad Bin Makram. (n.d.). *Lisan Alearbi, Altabeat Althaalithat*.

Aibn Eabdalbar, Yusif Bin Eabdallah. (n.d.). *Aliaistieab Fi Maerifat Al'ashabi*.

Aibn Saed, Muhamad Bin Saed. (n.d.). *Altabaqat Alkubraa*.

Al'aezami, M. M. (n.d.). *Dirasat Fi Alhadith Alnabawii Watarikh Tadwinih*.

Albabtin, Eabd Aleaziz Sueud. (n.d.). *Muejam Albabitin Lilshueara' Alearab Almueasirina*.

Albasam, Eabdallh Bin Eabdalrahman. (n.d.). *Eulama' Najid Khilal Thamaniat Qurun*.

Albasari, Alkhalil Bin 'Ahmad, Kitab Aleayn , Bayrut Dar w Maktabat Alhilal . Bila, Zakariaa Bin Eabdallah. (n.d.). *Aljawahir Alhasaan Fi Tarajim Alfadala' Wal'aeyan Min 'Asatidhat Wakhlan*. London*:* Muasasat Alfurqan Lilturath Al'iislamii.

Aleasakir, Rashid Bin Muhamad. (n.d.). *Alhayat Aleilmiat Fi Madinat Alriyad Fi Aldawlat Alsaeudiat Althaaniat*.

Aleisaa, Mi Bint Eabdialeaziz. (n.d.). *Alhayat Aleilmiat Fi Najid Min Qiam Daewat Alshaykh Muhamad Bin Eabdalwahaab Hataa Nihayat Aldawlat Alsaeudiat Al'uwlaa*.

Alfiryan, Alwalid Bin Eabdalrahman. (n.d.). *Alwaraaqat Fi Mintaqat Najd*.

Allatif, E. A. B. E. (1392). *Mashahir Eulama' Najid Waghayruhum*.

Almuealimi, Eabdallah Bin Eabdalrahman. (n.d.). *'Aelam Almakiyiyn Min Alqarn Altaasie 'Iila Alqarn Alraabie Eashr Alhijri*.

Almunif, Eabd Allh Bin Muhamad. (n.d.). *Sinaeat Almakhtutat Fi Najdu*.

Almusaa, N. (n.d.). *Juhud Almamlakat Alearabiat Alsaeudiat Fi Majal Tibaeat Alquran Alkarim Lilmakfufin Bitariqat Brayl*.

Alrafaei, Eabdialeaziz Bin 'Ahmad. (n.d.). *Einayat Almalik Eabdialeaziz Binashr Alkutub , Maktabat Almalik Fahd Alwataniati*.

Alrayad, Dar Alyamamat Lilbahth Waltarjamat Walnashri. Abn Aljazari, M. B. M. B. Y. (n.d.). *Ghayat Alnihayat Fi Tabaqat Alqira'i*.

Alsafadi, Salah Aldiyn Khalil Bin 'Aybak. (n.d.). *Alwafi Balwfyat*.

Alsalawi, S. (n.d.). *Tibaeat Alquran Fi Misr Fi Eahd Muhamad Eali Basha*.

Alshaawish, E. (n.d.). *Majmue Fatawaa Allajnat Aldaayimat Lilbuhuth Aleilmiat Wal'iifta'*.

Alshuqayra, Eabdalrahman Bin Eabdallh. (n.d.). *Tibaeat Alkutub Wawaqfaha Eind Almalik Eabdialeaziz*.

Alsudlan, S. (n.d.). *almakanat aldiyniat lilmamlakat dakhlyaan wkharjyaan*.

Al-Zaini, Mohammed & Khafaji, Mohammed. Edited book by Al-Sirafi, A. S. (1955). *Akhbar Alnahawiiyn Albasariiyny*.

Alzarkali, Khayr Aldiyn. (n.d.). *Alwajiz Fi Sirat Almalik Eabdialeaziz*.

Eabdallh, H. bin. (n.d.). *Maktabat Aldawlat Alsaeudiat Al'uwlaa Almakhtutat*.

Maghribi, Muhamad Bin Ealiin. (n.d.). *'Aelam Alhijaz Fi Alqarn Alraabie Eashar Walkhamis Eashar Alhijrii*.

Muslim Bin Alhajaaj. (n.d.). *Sahih Muslim Bin Alhajaaj 'Abu Alhasan Alqushayri Alnaysaburiu*.

Ramadan, Y. Muhamad Khayr. (n.d.). *Tatimat Al'aelam Lilzirikalii*.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

D O I : 10.18860 /ijazarabi. V7i2.27116
I S S N (p r i n t) : 2 6 2 0 - 5 9 1 2 | I S S N (o n l i n e) : 2 6 2 0 - 5 9 4 7
e j o u r n a l . u i n - m a l a n g . a c . i d / i n d e x . p h p / i j a z a r a b i / i n d e x

Zayid, M. Bin. (n.d.). *Tarikh Kitabat Almushaf Alsharif*.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)